الفصل السّابع عشر

معاهدة الصداقة والتعاون بين العراق والاتحاد السوفياتي

كان التقارب بين النظام العراقي وبين موسكو يزداد قوة بإطّراد. وانفتح النظام على السوفييت بشكل لا سابقة له كما عقد إتفاقاً مع الحزب الشيوعي العراقي.

في بداية الأمر لم يكن السوفييت يثقون بنوايا حزب البعث وأذكر بالمناسبة أنّ (صداماً) كان ينوي الذهاب الى موسكو وأنه طلب من الوالد أنْ يأذن لإدريس بمرافقته. إلاّ أنّ السوفييت أرسلوا الى البارزاني رسالة عن طريق (ڤيكتور) السكرتير الأول بالسفارة يعربون فيها عن عدم رغبتهم بمرافقة إدريس لصدام معللين ذلك بالقول "لأننا غير مرتاحين من مواقف البعث". إلاّ أنّ الموقف تغير عند زيارة صدام الثانية. ففي هذه المرّة كان السوفييت والوالد راغبين في أنْ يذهب إدريس برفقته إلاّ أنّ (صداماً) لم يكن راغباً في ذلك. ولايمكن أنْ يفسر هذا إلاّ على ضوء تطوّر العلاقات بين السوفييت والنظام العراقي. في المرّة الأولى كان صدام بحاجة الى نفوذنا ومكانتنا إلاّ أنّه لم يعد بحاجة اليها هذه المرة. ولم يُستقبل صدام في المرة الأولى بحرارة ولم يظفر بنتائج تستحق الذكر. وظهر رد الفعل في إتخاذ السلطة إثر ذلك إجراءات مشددة ضد الحزب الشيوعي العراقي والشروع في مطاردة أعضائه وكثرت الإعتقالات فيهم وقُتل عدد منهم تحت التعذيب.

عندما نشأت صلات بين الثورة والولايات المتحدة كانت أجهزة الإستخبارات السوفييتية KGB على علم بها. فإتصل السوفيات بالبارزاني عدة مرات في هذا الشأن وأنا أذكر قدوم (پريماكوف) ثم (فكتور پاساڤاليوك) السكرتير الأول للسفارة

السوفييتة الذي أصبح نائباً لوزير الخارجية و(رومانسيف) ثم (فيدوتوف) و(كودرياتسيف) وهم أعضاء قياديون في الحزب الشيوعي السوفييتي والحكومة. كانت الغاية من قدوم هؤلاء العمل للحيلولة دون إقامة اي صلة مع الأمريكان. ونصحوا بأن لانضع الثقة بهم بمجرد إطلاق وعود من غير القيام بشيء عمليّ يؤيد تلك الوعود كما أقدموا على محاولات مع عدد من الأشخاص الكُرد لإستمالتهم ودفعهم الى جانب السلطة وأذكر منهم جلال الطالباني مثلاً[1].

كانت الثورة الكردية قد بلغت مستوى رفيعاً من القوة والمنعة من حيث الإلتفاف الجماهيري المنقطع النظير حولها، ومن حيث الإحترام في الأوساط السياسية والإجتماعية في العراق والى حدٍّ ما في الخارج، وكان لها علاقات دولية جيدة مع الإتحاد السوفييتي والمعسكر الشرقي من جهة ومع إيران والأوساط الغربية من جهة أخرى.

ولمّا فشلت مؤامرة ٢٩ أيلول التي إستهدفت الثورة في قائدها البارزاني، أخذ النظام يفتش عن تغيير الموازين لصالحه وضد الثورة فأطلق في أواسط تشرين الأول ١٩٧١ ميثاق العمل الوطني الذي كان يستهدف عقد حلفٍ مع الحزب الشيوعي العراقي وإبعاد البارتي، وفي نفس الإطار والأهم من ذلك أخذ يقدّم عروضاً مغرية لم يسبق لها مثيل للسوفييت، ومن جملة ذلك عقود تخص العمل في حقل نفط الرميلة الكبير والسماح للبحرية السوفييتية بإستخدام الموانيء العراقية على الخليج، وعقد صفقات سلاح كبيرة وإستقدام خبراء كثيرين، الى غير ذلك. فكانت معاهدة الصداقة التي إستهدف النظام من عقدها دق إسفين بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والسوفييت، وقد نجح في ذلك فعلاً. وساهم التقرب الأمريكي من الثورة الكردية في الإسراع في عقد المعاهدة. وحضر (كوسيگن) رئيس وزراء الإتحاد السوفييتي العاصمة العراقية في بداية شهر نيسان من العام ١٩٧٢ خصيصاً لوضع توقيعه الى جانب توقيع أحمد حسن البكر على المعاهدة.

بمتقضى هذه المعاهدة تدفقت الأسلحة المتطورة بلا حساب على العراق وزود بما لم تزود به حتى الدول الدائرة في الفلك السوفيتي من أمثال طائرات TU 22 وسوخوي

١- أنظر رسالته في هذا الشأن وأعتقد أنها موجهة إليّ والى الأخ إدريس، الملحق رقم (٤٠) قسم الملاحق.

وميگ ٢٥ ومدافع من عيار ١٣٠ ملم و١٥٢ ملمتر وصواريخ سام ودبابات من طراز T62 وهي آخر طراز من هذا النوع... وغير ذلك.

اجتمع وفد من البارتي بكوسيگن في بغداد في ٨ نيسان ١٩٧٢ وجرى البحث خلاله حول علاقات الحزب الشيوعي السوڤييتي بالبارتي. وعلاقة البارتي بحزب البعث وعلاقة البعث بالحكومة السوڤيتية. وسلّم الوفد رسالة من البارزاني الى كوسيگن[٢].

لم يقتصر التعاون العراقي السوڤييتي على هذا بل تعداه الى الحقل السياسي فحثّ الكرملين الحزب الشيوعي العراقي على الدخول في جبهة مع حزب البعث الحاكم. وتم ذلك في السابع عشر من تموز ١٩٧٣ وبهذا أنهى الشيوعيون تلك العلاقة الأخوية التي ربطتهم بالحزب الديمقراطي الكردستاني لعدة سنوات وإرتموا في احضان حزب البعث. واني لعلى ثقة بأن أغلبية قواعد هذا الحزب وأعضائه القياديين كانوا دائماً يفضلون المحافظة على الحلف التقليدي بين الحزبين. إلاّ أنّ الحزب الشيوعي العراقي كان حزباً أميّاً كالأحزاب الشيوعية الأخرى في البلاد النامية التي تخضع للحزب الأمّ في موسكو فتستخدمها بالشكل الذي ينسجم مع السياسة السوڤياتية العامة وتأتمر بأمرها دون مناقشة.

سبق دخول الحزب الشيوعي العراقي في حلف مع البعث مجيءُ ڤكتور پاساڤاليوك السكرتير الأول في السفارة السوڤيتية ببغداد وزميله السكرتير إيگور الى حاجي عمران في ٢ حزيران ١٩٧٣ ونقلا رسالة للبارزاني من القيادة السوڤيتية تحبذ له الدخول في الحلف الثنائي المذكور وقدّمت وعوداً سخيّة بالدعم في حالة تحقق ذلك. ردّ البارزاني على الإقتراح بسؤال القيادة هل تضمن القيادة السوڤيتية إحترام التحالف والإلتزام بما سيتضمنه التحالف؟ وطلب ضمانة خطية من موسكو. إلا أن القيادة السوڤيتية إستكثرت ذلك وإستثقلته.

كان من نتائج هذا التحول الخطير في موقف الحزب الشيوعي العراقي أن وجدنا الپيشمرگه الشيوعيين الذين حاربوا الأنظمة العراقية ونظام البعث كتفاً الى كتف مع پيشمرگه الجيش الثوري يقفون الى صفِّ النظام ويتسلمون السلاح منه لينقلبوا على إخوان الأمس ويقاتلوهم كمرتزقة وجنود للسلطة. كانت الخسارة مزدوجة مع الأسف

٢- نص الرسالة في الملحق (٤١) قسم الملاحق.

الشديد ومما لاشك فيه أنّ هذا الموقف أشاع في البعث الحاكم مشاعر التشفي والإرتياح وهم يرقبون أخوة السلاح بالأمس يشتبكون فيما بينهم ليلغَ أحدهما في دم الآخر. كان والحق يقال واحداً من أعظم الأخطاء التي ارتكبها هذا الحزب بحقّ اعضائه ومنتسبيه وانصاره وبحق عموم الشعب العراقي وقد دفع ثمناً باهظاً لهذا الخطأ الفادح. إذ اضطر بالأخير الى الإلتجاء الى الثورة ورفع السلاح ضدّ البعث مجدداً[٣].

عندما عاد الحزب الشيوعي العراقي الى أحضان الثورة في العام ١٩٧٩. إلتقيتُ بكريم أحمد عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي حينذاك وذلك بوساطة كريم حسامي العضو القيادي في الحزب الديمقراطي الكردستاني- إيران في محاولة منّي للقيام شخصياً بتصفية الخلاف بين الپارتي والحزب الشيوعي، سألت كريم أحمد:

- كيف يقوّم حزبكم ما وقع بيننا؟ أهو يضع كلّ اللوم في ما حصل على الپارتي. ام أنّ الخطأ مناصفة؟

أجاب: كلاّ، الخطأ كان من الطرفين.

قلت: قبلت منك هذا، لكن دعني أرجع بك الى الماضي، الى العام ١٩٦٣ حينما كنا نفتقر الى المال والى السلاح كيف وقفنا جنباً الى جنب وحالفنا النصر مع ذلك. لكن في العام ١٩٧٤ عندما تفرقنا ولم يكن يعوزنا المال والسلاح خذلنا وهزمنا. أليس من المجدي أن نعمل الآن على تجميع القوى الديمقراطية بمواجهة العدوّ المشترك؟

بوادر القطيعة
معركة كلاميّة بين صحيفتي
الثورة والتآخي

كانت التآخي الجريدة الحرّة الوحيدة التي فتحت صدرها للكتّاب على إختلاف نزعاتهم وعقائدهم ينشرون فيها ما طاب لهم بعيداً عن أجهزة الرقابة. وهو تحدٍّ ما كان

٣- عليّ التنويه هنا بدور عزيز شريف الكبير بدعم من السوفييت في تهدئة الوضع وبذله الجهود لإعادة العلاقة بين الپارتي والحزب الشيوعي كما كانت وتبودلت رسائل بين البارزاني وعزيز محمد بهذا الشأن إلاّ أنّ نجاحه كان قصير الأمد فمالبثت الأمور أن تأزمت ثانية وإنتظم الحزب الشيوعي في صف البعث (راجع الرسالتين المتبادلتين في الملحق رقم (٤٢) قسم الملاحق.)

بوسع البعث الحاكم أنْ يتحمله. وقد وصل الأمر الى حدٍّ صارت معه جريدة حزب البعث الرسمية (الثورة) تنشر في العام ١٩٧٢ سلسلة مقالات تحت عنوان (التآخي والأقلام الخبيثة). فإنبرت التآخي بالرد على المقالات بسلسلة من المقالات بالعنوان نفسه[٤].

ثم نشبت معركة قلمية أخرى بين الصحيفتين في العام ١٩٧٣ وإتخذت لها هذا العنوان «في سبيل السلم والوحدة الوطنية. في سبيل تطبيق إتفاقية آذار».

مؤامرة ناظم كزار لقلب نظام الحكم

إسم هذا الغول كان يشيع الرهبة والخوف في نفس كلّ مواطن عراقي. مخلوقٌ تجرّد من كلّ القيم الإنسانية وقطع كل صلة له بالبشر السويّ. كان رئيس مدرسة القتل والتعذيب التى أسسها إنقلابيّو الثامن من شباط في قصر النهاية وغيرها من معاهد القتل والتعذيب في ١٩٦٣ إدّخره النظام فجاء به في العام ١٩٦٨ لمزاولة صناعته الشنعاء مديراً عاماً لأبشع جهاز عرفه العراق. فأفاد من خدماته في تصفيات جسدية للخصوم والمعارضين وقد عُدّوا بالمئات بل الألوف وبشكل غير معهود في أحلك الفترات القمعية التي مرت بها البلدان الناطقة بالعربية والشرق الأوسط. كما شُجّع على مزاولة صناعته تلك ايضاً في العام ١٩٧٢ و١٩٧٣.

كان من أولئك العصابيين الساديين الذين يجدون لذّتهم الكبرى ونشوتهم في نشر الأحياء بالمنشار وكسر أطرافهم وعظامهم وجماجمهم بالمطارق وممارسة الحرق البطيء للأعضاء الحساسة من الجسم وبقر البطون بأسياخ محمّاة وسمل العيون وتشويه الأوجه بالمحاليل الحارقة أمامه شخصياً وبإشرافه وأحياناً بمزاولة العمل بنفسه.

إتخذ له عنوان مدير الأمن العام والأصح أنْ يقال مدير الإرهاب العام. ليس هناك وصف يمكن أنْ يفي هذا الجزار حقّه ولم يكن يسمو تصور أحد بأن يتولى هذا حبك مؤامرة إنقلابية على أولئك الذين جاؤوا به للإستفادة من خدماته هذه ولم يكشف

٤- هناك رسائل ومذكرات تبادلها الپارتي والنظام العراقي في اوقات مختلفة بخصوص بعض الأحداث التي وقعت. منها رسائل مع الرئيس العراقي والمسؤولين. وتوخياً لفائدة الكتّاب والباحثين سنورد نصوص تلك الرسائل والمذكرات في مجلّد الملاحق من هذا الكتاب. ويدخل في ذلك تقارير الوفد بخصوص الأحداث واللقاءات. [راجع قسم الملاحق]

النقاب حتى هذه الساعة عن تفاصيل تلك المؤامرة. كيف جرت؟ ما هي خلفياتها؟ من هم الضالعون الحقيقيون فيها خلافه؟ ماهي أسبابها؟ ماهي مراميها؟

وكلّ ماعرف عنها هو هذا:

كان رئيس الجمهورية في زيارة الى بلغاريا وخطة (گزار) كانت القضاء على البكر وعلى من يرافقه من القياديين فور نزوله من الطائرة. تمّ إحكام الخطة بدقة وتهيّأ كل كادر من المتآمرين للقيام بما كلّف به. فقبل موعد وصول البكر ببضع ساعات دعا ناظم گزار كلاً من سعدون غيدان وزير الداخلية وحماد شهاب وزير الدفاع لإفتتاح مقرّ جديد لدائرة الأمن في تل محمد بالقرب من بغداد وألقى القبض عليهما حال وصولهما. إلاّ أنّ طائرة رئيس الجمهورية تأخرت حوالي الساعة عن موعد وصولها. ونزل البكر من الطائرة وذكر بعض المستقبلين انه إفتقد كلاً من سعدون غيدان وحماد شهاب فسأل عنهما وتبيّن أنّ التأخير الذي حصل في موعد الوصول أحدث خللاً خطيراً في المؤامرة اضطر معه ناظم گزار الى ترك متابعة خطته وقد أدرك بشكل ما فشل مؤامرته فإتجه صوب الحدود الإيرانية إلاّ أنّه لوحق بالطائرات المروحية وسُدَّت أبواب النجاة عليه فاستسلم. لكنه أمر قبل إستسلامه بإطلاق النار على كل من حماد شهاب وسعدون غيدان فقتل أولهما وأصيب ثانيهما بجراح بالغة.

وبعدها قام النظام بالإعتراف بكل ما حصل من مؤامرات وجنايات قتل وتعذيب في سائر العراق وفي كردستان وحمّل ناظم گزار وزبانيته وزرها ملقياً بتبعاتها عليه نافضاً أذياله منها. وإنتهز النظام فرصته فيها للتخلص من عبدالخالق السامرائي وهو من أطيب العناصر وأعلاها خلقاً بين مسؤولي البعث. فإتهمه بالضلوع في مؤامرة گزار ووقع ما يشبه الزلزال في صفوف الحزب الحاكم جراء ذلك فقد كان للسامرائي انصاره ومشايعوه الكثر في الحزب. وقصد فريق من هذه الكوادر صالح اليوسفي، وكان في بغداد وناشدوه تدخل البارزاني لحفظ حياة السامرائي فبعث البارزاني رسالة لكل من البكر وصدام طالباً المحافظة على حياته. بطبيعة الحال لم يصدق أحد ممن عرف عبدالخالق السامرائي أنْ يكون شريكاً أو ذا علاقة بذلك الغول گزار أو بمؤامرته وأنا منهم فقد كان بحسب المعلومات المتوفرة لدينا على طرفي نقيض من أساليبه الوحشية. إلاّ انه كان يتمتع بشعبية طاغية عند حزب البعث ولذلك انتهز صدام فرصته للخلاص

منه والايقاع به. ولم يكنْ ليجرأ على ذلك قبلها. ومع أنّ حياته حفظت له الى حين، الاّ أن هذا انتهز فرصة مماثلة ثانية في السنة ١٩٧٩ وكان بين العشرين من قادة حزب البعث الذين تمّت تصفيتهم بعد استقالة البكر وتولي صدام رئاسة الجمهورية. جاء به بتهمة مؤامرة من تدبير السوريين تستهدفه. ورغم الهزّة العنيفة التي خلفتها هذه المؤامرة في بناء حزب البعث فقد تمت معالجتها بسرعة وجرى تطهير دمويّ لكل العناصر التي لاتدين بالولاء للحكم الجديد أو من يُشك في عدم ولائها.

حرب أكتوبر (يوم الغفران)

قبل نشوب معارك أكتوبر ١٩٧٣ بعث أنور السادات الرئيس المصري طلباً للبارزاني عن طريق سفيره في بغداد وردت تفاصيله في رسالة محمد محمود عبدالرحمن (سامي)[٥] وتسلّمها منه خيرالدين حسيب طالباً منه أنْ يمسك عن القيام بأيّ عمل

٥- نص الرسالة المؤرخة في ١٤ نيسان ١٩٧٣:
سيادة الرئيس البارزاني المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
١- قدمنا مشروعنا للحكم الذاتي وإعتبره بعض القياديين البعثيين بأنه مغالي (مغالٍ) الى درجة بحيث أنه أصبح على البعث أن يطالب بالحكم الذاتي من الحزب الديمقراطي الكردستاني. وفي الوقت نفسه وجده الشيوعيون إنه يتضمن إتحاداً فدرالياً وليس حكماً ذاتياً.
٢- إستلمت رسالة الأخ مسعود وقابلت صدام على أثرها ونقلت إليه رأيكم في ضرورة (توفّر حسن النية وحسن العمل) وتغيير السياسة السابقة وإقامة تعاون طويل الأمد (وستراتيجي) كما يقولون. وكان جوابه أنّ حسن النية مطلوب من الطرفين وأنّهم مستعدون لمنح الحكم الذاتي لا بل يرون ضرورة لذلك خلال هذا العام وأضاف أنّهم أكدوا وسيؤكدون على الأجهزة على إنتهاج نهج إيجابيّ وأضاف أنّ أعمال منتسبيكم تؤثر كثيراً ايضاً مهما كانت توجيهاتنا. وشعرت أنه متألم من عدم مجيء مسعود. شرحتُ له تصرفات جماعتهم في خانقين وسنجار بصورة خاصة ووعد بدراسة ومنع مسؤوليهم هناك. في تقديري أنّ حماسهم (حماستهم) (ولو بالوعود حتى الآن) في تصفية المشاكل سيفتر اذا وجدوا عدم إستجابة من جانبنا.
٣- إتصل بي خيرالدين حسيب وهو معتمد القاهرة رقم (١) في العراق وأبلغني أن أصدقاء مصر في الغرب قد أعلموها بأن ما لم تحرك مصر القضية العربية فإنها ستضعف وتموت تدريجياً وأضاف أنّ مصر تفكر جدياً بشنّ حرب محدودة المديات والآفاق ربما خلال زيارة برجنيف لأمريكا وأنّ مصر قد إتصلت بالعراق وقد أرسل العراق فعلاً سربين (هوكر هنتر) وهي من الطائرات التي تستطيع قصف إسرائيل والعودة من حيث المدى. وإن وحدات عراقية أخرى قد ذهبت الى مصر وأخذت مواقعها. وأضاف الموما اليه أن صدام متلهف ومتحمس للمعركة ولكنهم لم يجدوا الحماس نفسه من الشايب (أي البكر) وأن صدام ومصر تريد (يريدان) نوعاً من التأكيد من لدن البارزاني بأنه لن يستغل الموقف في حالة إرسال الجيش العراقي الى هذه المعركة التي قد تحدث وقد لاتحدث. =

ضدّ الجيش العراقي في حالة نشوب قتال بين العرب وإسرائيل ذلك لأن النظام العراقي كان يعتذر له عن مشاركة الجيش العراقي في الحرب بحجة إنشغاله في كردستان. وبالمناسبة نوَّه الفريق سعدالدين الشاذلي رئيس الأركان المصري في مذكراته بأنه عندما توجّه الى بغداد لطلب العون العسكري اعتذر النظام عن ذلك بحجة الخطر الكردي.

وكان البارزاني عند حسن ظن الرئيس المصري فقد طمأنه وعاهده بإمتناع الثورة الكردية عن الإتيان بأيّ حركة أو القيام بأيّ تعرض للجيش العراقي المتواجد في كردستان أو أنْ ينتهز فرصة غياب الجيش ومشاركته في المعركة للتحرك وانه لن يضع أيّة عقبة في سبيل التعاون بين النظام العراقي وبين مصر.

= حسب إعتقادي لايمكن أن يكون جوابكم لهم إلاّ الإيجاب وأرجو إرسال الجواب إلينا بغية إيصاله الى خيرالدين. وإن السيد أحمد بهاءالدين موجود في العراق لنفس هذا الغرض تقريباً وقد إلتقيتُ به في حفلة أقامها على شرفه السيد خيرالدين وقد قال خيرالدين ايضاً أنّ ليبيا ربّما تؤمم النفط وأنّ أمريكا قد أعدّت خطة لضرب حكم القذافي وضرب مصر في ليبيا خلال الشهرين القادمَيْن.
تقدرون ولاشكّ أن الموضوع كلّه يستوجب السرية التامة.
وفي إنتظار جوابكم حوله.
٤- طلب مني الأخ مسعود معلومات حول الخلاف مع الكويت.
لقد إحتل العراق المناطق التالية: جزيرة وربا وجزيرة بوبيان ومنطقة محاذية لميناء أم قصر ومنطقة أم الروضتين على الحدود ايضاً وأهمية هذه المناطق هي كما يلي:
الجزيرتين لهما أهمية عسكرية حيث يريد العراق إتخاذهما كقاعدة عسكرية ولهما تأثير على موانيء العراق ايضاً. أما المنطقة القريبة من أم قصر فلها تأثير على أمن أم قصر وتوسعاته أما منطقة أم الروضتين ففيها حقل نفط كما يعتقد. لن يتراجع العراق عن هذه الأراضي. الكويت تريد إنسحاب العراق قبل التفاوض. الحكومة الكويتية بدأت تهديء الشعب الذي هاج والذي أصبح لكل فرد منه مصلحة في الكيان الكويتي. هناك إقتراح أن يؤجر العراق هذه المناطق مدة ٩٩ سنة مع الإحتفاظ بسيادة الكويت عليها هناك رأي آخر بخصوص مخاوف الكويت وهو اذا إحتلّ العراق هذه الأراضي ونجح في العملية فربما يقدم على عملية أوسع في المستقبل. إنّ علاقات الكويت مع السعودية ليست جيدة بالمناسبة.
٥- إن عدم مجيء الوفد اليوغسلافي الى كردستان كان بسبب ضغط من البعث وقد عقدنا معهم محادثات وأقمنا لهم دعوة.
٦- هناك موضوع آخر سيخبركم به الأخ دارا.
٧- جاء في رسالة مسعود إقتراح بعقد إجتماع لـ(م.س) عندكم يرجى إعلامنا بالتاريخ المقترح.
٨- أجري الكشف على مشاريع ماء قرى (دوگومان وماخوبزنان وغيرها) ونقدر الكلفة بـ(٦٠) ألف دينار وسننجزها ونباشر بالعمل قريباً.
تحياتي الى إخواني إدريس ومسعود وتقبلوا عميق تقديري وإحترامي
سامي (محمد محمود عبدالرحمن)
١٩٧٣/٤/١٤

وفي السادس من أكتوبر وبحركة مباغتة حققت القوات المصرية والسورية إنتصارات باهرة وتحرج الموقف الإسرائيلي الى حد كبير. وعندها طلب الإسرائيليون من الثورة بأن يبادر البيشمرگه بالتحرك وضرب الجيش العراقي المرابط وبذلوا وعوداً كبيرة وكثيرة بإسمهم وبإسم الولايات المتحدة وكانت القيادة كلها مجمعة على أنها فرصة ذهبية يجب أنْ لاتُفَوَّت. إلاّ أنّ البارزاني عارض في ذلك وكان رأيه هذا: "لو قمنا بعمل كهذا فسنكون كمن اخترنا العداء الابدي للشعب العربي وهو خطأ كبير فادح ليس بوسعنا تحمل نتائجه الوخيمة"، وهناك بَونٌ شاسع بين مقاتلة نظامٍ ومُقاتَلَة شعب.

بعد أنْ بعث البارزاني برده على رسالة السادات، كتب رسالة الى أحمد حسن البكر يقترح فيها تعيين لجنة عليا مختلطة مشرفة على الوضع العام في كردستان خشية أنْ تفتعل حوادث من شأنها أنْ تهدد الوضع وتخلّ بحالة الهدوء والإستقرار. وبعث البارزاني بنسخة من رسالته هذه الى السوڤييت أرفقها بردٍّ له على رسالة من القيادة السوڤيتية حملها إليه (ڤكتور پاساڤاليوك) لدى قدومه الى حاجي عمران في العاشر من تشرين الأول ١٩٧٣ فرحبوا بالرّأي وحمدوا الفكرة له إلاّ أنّ النظام لم يستجب الى المطلب[٦].

في تلك الفترة إرتفعت آمال السوڤييت فيما يمكن أن ينجم عن معاهدة الصداقة والتعاون من فوائد وأملوا من دخول الحزب الشيوعي العراقي في جبهة مع البعث أن يحتل هذا الحزب مكانة الحزب الديمقراطي الكردستاني في كردستان حينما كانت موسكو تشدد الضغط على البارزاني للدخول في هذه الجبهة. وهي جبهة ورقية يقوم على رأسها البعث سيداً مطلقاً ليس للحزب الشيوعي فيها كلمة أو نفوذ أو إرادة أو وزن.

محاولات تخريبية - شراء الذمم

بعد التوقيع على إتفاقية الحادي عشر من آذار مباشرة جمعنا البارزاني وقال لنا:

«إنّ هذه إتفاقية عظيمة ولأول مرة في تاريخ الكرد يتمّ الإعتراف بحقوق الشعب الكردي بهذه الصيغة المشرّفة. لكنني أخشى أنْ يستغل النظام الظروف المستجدة للتسلل الى صفوفنا تحقيقاً لما عجز عن تحقيقه بالقتال

٦- نص الرسالتين في الملحق رقم (٤٣) قسم الملاحق.

طوال السنين الماضية. ألفت أنظاركم بشدة وأوصيكم بالحذر واليقظة وعدم الإنجراف وراء الإغراءات المادية. »

حقاً أنّ إتفاقية الحادي عشر من آذار كانت فرصة ثمينة لبناء عراق جديد مزدهر، وأنا لا أتصور حزباً حاكماً في أيّ بلد من البلاد فوّت على نفسه وعلى شعبه فرص إزدهار وأمن وسلام وتآخٍ وتضامن على أهداف مصيرية كما فوّت حزب البعث الحاكم في العراق على نفسه وعلى الشعبين العربي والكردي بتآمره المتواصل، تلك الفرص التي فتح لها إتفاق آذار أبواباً وآفاقاً واسعة.

وهنا لاأريد تبرئة ساحتنا من المسؤولية إلاّ أنّ المسؤولية الكبرى تقع على الحزب الحاكم والنظام.

إنّ الشعب الكرديّ ببنيته الإجتماعية وتكوينه البيئيّ لايشذّ عن بقية الشعوب المكافحة في سبيل حريّتها). بوجود عناصر فاسدة ضعيفة أمام المادة توّاقة الى التسلط والشهرة ولو جاءتها بشرٍّ السبل وأخسّها. والتاريخ يحفل بهؤلاء في كلّ عصر وفي كلّ نظام.

كلّ ما بوسعي القول هنا أنّ هؤلاء الذين خانوا الثورة والقيم الوطنية كانوا يتصوّرون لأنفسهم من القوة والشهرة وكثرة الأنصار ما يجعلهم قادرين على إختراق درع الثورة المتين بطعنة غادرة قتّالة. وكلُّهم كان يطمع بالسلطة والقيادة في حالة تصفية الثورة وكلهم غفلوا عن أنّهم لولا الثورة والحزب لما كانوا ولما أشتهروا. وقد وجدوا أنفسهم بعد فترة قليلة من إنحيازهم الى صفّ أعداء الثورة - نسياً منسياً وموضع هزء وسخرية من جماهير شعبهم.

لم يكن جهاز أمن الثورة (الپاراستن) غافلاً لحظة واحدة عن رصد مجهودات النظام في إستمالة هؤلاء وإصطناعهم منذ أن بدأ يتقرب منهم بالهدايا والأعطيات. بل كان بوسع الثورة تعيين الأيام الأولى من إنحدارهم الى هذا الدرك مدعماً بالتقارير الدقيقة والوثائق. إلاّ أنّ الثورة بما بلغته من المناعة والقوة ماكانت تعدّ محاولة التقرّب وشراء الذمم التي مارستها الحكومة مع هؤلاء خطراً جدياً يستأهل التصدي له في مراحله الأولى، وآثرت تطبيقاً لسياسة التسامح وإتاحة الفرص التي جرت عليها. أنْ تفسح المجال لهؤلاء الضعفاء بإعادة النظر في مواقفهم قبل الإستسلام التام ومواجهة الثورة بالعداء الصريح بسبب ماضيهم ومجهوداتهم، فمما يحزّ في النفس حقاً أنْ تجد رفاقاً

لك شاركتهم سراء الحياة وضراءها وخاضوا الوقائع والمعارك معك، ينحدرون الى الهاوية دون أن تفسح لهم مجالاً للعودة الى سواء السبيل. من جانبٍ آخر كانت الضرورة فضلاً عن الواجب - المحافظة على سلامة الثورة بالكشف المتواصل الدؤوب عن عناصر الفساد والتحلل وفصلها عن جسمها قبل أن تتاح لها فرصة إحداث الضرر.

ويكفيني التنويه الضروري دون الدخول في التفاصيل:

تمكّن النظام بعد فترة وجيزة من توقيع إتفاقية آذار من تجنيد عدد من كوادر الحزب والثورة بينهم بعض القياديين منهم عزيز عقراوي عضو المكتب السياسي وهاشم عقراوي عضو اللجنة المركزية ومحافظ دهوك الى جانب ستة أو سبعة من أقاربهم. ونجحت السلطة ايضاً في جرّ عضو اللجنة المركزية فاخر محمد آغا ميرگەسوري الى خندق العمالة.

يضيق المجال عن التفصيل في الإمتياز الذي خُصّ به هذا المقاتل الجريء بعد بلائه الحسن وشجاعته النادرة في معارك هَندرين ١٩٦٦ العظيمة وليس بأقل إمتيازاً أو شأناً كانت تزكيته لعضوية اللجنة المركزية في المؤتمر الثامن للحزب، ثم إسناد مسؤولية الفرع في السليمانية وهو من فروع الحزب المهمة جداً.

كان وقعُ خيانة فاخر عليَّ أليماً بنوعٍ خاص، فقد خصصتُهُ بتقديرٍ عظيم وساندتُهُ بكلّ إمكانياتي ولم يدُر في أوسع خيالي أن ينحدر الى درك الخيانة.

كنتُ والتقارير تصلني تباعاً عن ضلوعه في التآمر على الثورة وقائدها أدعو من الله أن يلهمه الرشاد ويعود الى سبيل الصواب قبل أن يفدح الأمر ويسلك طريق اللاعودة. فأضحت خيبتي فيه عظيمة أنا بصورة خاصة لأنني هيأت له سبيل التقدم، خيبةٌ تعادل ألمي العظيم لتنكره للثورة التي إحتضنته فإختار الإنحياز الى صفّ أعدائها.

بدأت علاقة فاخر بمدير الأمن العام ناظم گزار السفاح الشهير، وكانت علاقة مباشرة من تكاليفها الأولى كتابة التقارير عن الثورة والحزب. ثم تطورت العلاقة الى الحدّ الذي كلّفه ناظم گزار بتنفيذ خطة تهدف الى تصفية قيادة الثورة بزرع عدة قنابل ومتفجرات داخل محلّ إجتماع اللجنة المركزية بوجود البارزاني فيها. وقد وقفنا على هذا في حينه وأتخذت التدابير لإحباط أيّ محاولة للتنفيذ وإجتثاثها من براعمها.

من جهة أخرى جنّد فاخر شقيقَه المدعو (جميل) وبعثه الى طهران ليقوم بدور الجاسوس للجهتين الإيرانية والعراقية في عين الوقت، وكانت مهمته التي كلّف بها من قبل المخابرات الإيرانية هدم بقية ثقةٍ بين الثورة والحكومة المركزية تؤدي الى إشعال نار الحرب وهو ما كانت تتوق اليه الحكومة الإيرانية ويتفق مع خططها. وكان من جملة صفحات العملية وما جرى الإتفاق عليه مع جهاز المخابرات الإيراني (الساڤاك) أن تنفذ أولاً عملية إغتيال محافظ أربيل عبدالوهاب أتروشي. وقد وقف جهاز أمن الثورة على كلّ ذلك في حينه ايضاً وحذّر الأتروشي وأتخذت التدابير الوقائية، ثم شرعت إحدى مفارز الپيشمرگه والشرطة بإقتفاء أثر جميل بغية إلقاء القبض عليه لكنه قاوم المفرزة وحاول الإفلات بإطلاق النار وجرح أحد أفرادها مما حدا ببقية عناصر المفرزة بالرد عليه بالمثل فقُتل.

توهّمنا أنّ فاخراً كان يمثّل شذوذاً عن أسرة إتخذت الخيانة والتآمر صناعة لها. فمثلاً فتك أبوه محمد آغا ميرگەسوري في أوقات متباعدة بما يزيد عن خمسة عشر بارزانياً مخلصاً. ولم تفد أسرتهم من الفرص التي أتيحت لها سيّما بعد إستشهاد حسين ميرگەسوري.

وإزداد غرور النظام وثقته بنجاحه عندما أفلح في جرّ عدد من أبناء عائلتنا وأقربائنا الى صفّه، منهم (عبيدالله) وبحجة الدفاع عنهم ساق وحدات عسكرية الى بارزان في تموز ١٩٧١ وقبل وصول القوة العسكرية الى بارزان، وعند قدمات جبل پيرس، كان المقاتلون البارزانيون بقيادة محمد خالد، النجل الأكبر للشيخ أحمد البارزاني، في إنتظارها فتصدّوا لها ببسالة ومنعوها من التقدم وأرغموها على العودة من حيث أتت بعدما قتل منها مَنْ قُتل وأُسر مَنْ أُسر. وعلى اثر ذلك وجّهت قيادة الثورة تحذيراً صارماً الى المسؤولين في بغداد بالمعنى الآتي:

> «قيامكم بمحاولة إستغلال خلافات عائلية في الأسرة البارزانية هو أشبه بمحاولة اللعب بالنار. حذار من تكرار هذا» وتراجعت السلطة مدركة عقم المحاولة[٧].

٧- فيمايلي نص الرسالة التي بعث بها صالح اليوسفي وهي الرسالة الهاتفية التي تلقاها من اللجنة العليا لشؤون الشمال إليه:
الى السيد وزير الدولة الأستاذ صالح اليوسفي =

وعليَّ أنْ أقول ليس بوسع الإنسان أن يختار أقرباءه وذويه وتلك هي مشيئة الأقدار و"كُلُّ نفسٍ بما كسبتْ رهينةٌ". إنّ التقاليد التي سرنا عليها والآداب التي لُقِّنّاها وآيتها الإخلاص للواجب والإلتزام بالصدق والإيمان بالوطن، هي أساس العلاقة التي تربطنا بغيرنا وهي تسمو على علاقات القرابة والنسب.

وفي بغداد، بعد كلّ هذا، حاولتْ السلطة محاولة بائسة خرقاء لتزييف قيادة جديدة بإستعمال هؤلاء دون الإتّعاظ بمصير زعماء إنشقاق العام ١٩٦٤ وما آلتْ إليه حركتهم المناوئة للحزب والثورة، فأوعزت لعزيز عقراوي بالإعلان عن تأليف حزبٍ يحمل إسم الحزب الديمقراطي الكردستاني. كما جاءت بأحد منشقّي العام ١٩٦٤ المدعو عبدالستار طاهر شريف وهو من جحوش الستة والستين ليُعلن عن حزبٍ ثانٍ بإسم (الحزب الثوري الكردستاني). كانا حزبَيْن لا وجود فعليّ لهما غير الإسم وعند دوائر الأمن. ثمّ أعلنوا عن إنضمام هذين الحزبين الى ما دُعي في حينه بالجبهة القومية والوطنية التقدمية التي ضمّت الى جانب حزب البعث الحاكم الحزبَ الشيوعيَّ العراقيّ.

عندما نجح النظام في جرِّ هؤلاء وإستخدامهم لتمرير مؤامراته السياسية والدعائية والإجرامية، تعاظم أمله في إحداث خرقٍ عظيم في بناء الثورة تمهيداً لتوجيه الضربة القاضية التي لاتقوم بعدها لهذا الشعب قائمة لكنّه أساء الى حدٍّ كبيرٍ تقديرَ ما تتمتّع به الثورة من قوة ومناعة قدرما أساء تقدير مدى إلتفاف الشعب الكردي حول ثورته وقائدها. وبوسعي القول أنّ النظام إختار أسوأ وقتٍ لمسعاه في هدم الثورة بقدر إساءته إختيار العملاء المجنّدين لهذه الغاية. الثورة كانت في أوج قوّتها آنذاك والمخلصون المتفانون في سبيلها بل المجنّدون للمحافظة عليها أكثر من أنْ يحصيهم عدد.

ولا غرو فقد سجّل تاريخ الشعب الكردي لهؤلاء الذين نوّهتُ بهم الذكر الذي

= تحيةً وبعد

كانت النية متجهة لإرسال فوج الى بيره كَبره بقصد منع أية مضاعفات محتملة في حالة نقل الزيباريين الى مناطقهم كما أتفق عليه أخيراً مع السيد عثمان وطبقاً لتنفيذ بيان آذار.

ولما كانت الحساسية عالية لدى الأخ الملا مصطفى البارزاني منطلقاً من حساسيته من حسابات غير موجودة أصلاً فعليه أوقفنا تنفيذ الفكرة في الوقت الحاضر على أننا سننفذها في حالة إحتياجنا لها مستقبلاً كما ورد في صدر رسالتنا. ودمتم

اللجنة العليا لشؤون الشمال
٣ تموز ١٩٧١

إستحقّوه فضلاً عن النهايات البائسة التي إرتضوها لأنفسهم عندما أسلموا قيادهم ومصائرهم الى أعداء شعبهم. إنّه الدليل على أنّ مردود الخيانة والتنكّر لمصالح الوطن قلّما أصاب غير صاحبه بالضُرّ والخسار.

آخر جولة حوار

كان من بين بنود إتفاقية آذار أنْ يعلن عن صيغة الحكم الذاتي لكردستان بعد أربع سنوات من إعلان الإتفاق وهي آخر المراحل. وبناءً على هذا تقرر تأليف لجنة مختلطة من البعث والپارتي لدراسة الصيغة وقبل شروع اللجنة في عملها ساد الإعتقاد بأن كل التدابير المتخذة أو التي ستتخذ في هذا الشأن لن تؤدي الى نتيجة مرضية. إن البوادر كلّها كانت تشير الى أن الحرب لم يعد منها مناص.

كان صدام حسين قد طلب من البارزاني إرسالي الى بغداد للإجتماع به إلاّ أنّ الوالد إعتذر وفي مخيّلته ما حصل بالنسبة لإدريس وضلوع ناظم كزار في كل الدسائس والمكائد ضد الحزب والثورة، وكتب رسالة له بهذا الخصوص[٨] ثم جرى لقاء خاص لمحمد محمود عبدالرحمن (سامي) بصدام حسين في يومي ١ و١٦ من كانون الأول ١٩٧٣. في تقريرين أرسلا إلينا تضمّنا أموراً في غاية الأهمية لاسيّما لهجته التهديدية بالتنازل عن نصف شط العرب وبخصوص مشروع الحكم الذاتي[٩] واللجنة

٨- نص الرسالة:

حضرة الأخ صدام حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة المحترم

تحية وإحتراماً

أسأل عن صحتكم وأرجو لكم دوام الصحة والعافية

أخبرني الأخ محمد محمود بأن لديكم رغبة لإرسال إثنين من إخوانكم الى طرفنا لكي أرسل ولدي مسعود لمقابلتكم في بغداد، ولكن مع الأسف ولأسباب وظروف غير خافية عليكم يتعذر عليَّ إرسال مسعود في الوقت الحاضر، ومن جانبنا فإننا مستعدون للتعاون بإخلاص لمعالجة المشاكل القائمة وبذل أقصى المساعي لإيجاد الحلول اللائقة للقضايا التي نشكو منها وبما يضمن مصلحة الشعب العراقي. واذا كان من الضروري إجراء لقاء فإن لدينا الإستعداد التام للإستجابة الى ذلك في الوقت المناسب.

سوف يعرض الأخ محمد محمود المزيد من التفاصيل شفهياً.

هذا ودمتم موفقين

أخوكم مصطفى البارزاني

١٩٧٣/٣/٢١

٩- نص التقريرين في الملحق رقم (٤٤) قسم الملاحق.

القائمة على إعداده.

شاركت في هذه اللجنة عناصر غير حزبية من الشخصيات المحايدة والمستقلة فضلاً عن الحزب الشيوعي من أمثال عبداللطيف الشواف وهشام الشاوي ومحمد حسن سلمان وآخرين. وبدأت في تشرين الثاني إجتماعاتها.

الاّ أنّ الجلسات المكثفة والجدية شرع بها في ١٥ من كانون الثاني ١٩٧٤، وكانت برئاسة حبيب محمد كريم عن الثورة. وأحياناً كانت الرئاسة لصدام الذي كان يحضر بعض الجلسات وفي حالة غيابه كان ينوب عنه أحد أعضاء القيادة القطرية. بهذه المناسبة كتب البارزاني رسالة يحثُّ المجتمِعين على سرعة الوصول الى نتائج إيجابية وتجاوز السلبيات[١٠].

في يوم ١٣ من شباط ١٩٧٤ وصل الى كردستان غانم عبدالجليل عضو القيادة القطرية وعضو مجلس قيادة الثورة وبمعيته الدكتور عبدالرحيم عجينه عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي لإطلاع البارتي والثورة على آخر آراء حزب البعث في صيغة الحكم الذاتي المطلوبة.

إلاّ أنّ قيادة البارتي رفضت قبول رحيم عجينه وأبى غانم عبدالجليل الإجتماع بدونه. لذلك لم تعقد جلسة مهمة على ما أتذكّر وعاد عبدالجليل دون نتيجة.

وواصلت قيادة البارتي يومي ١٥ و١٦ من شباط إجتماعاتها بمقر البارزاني في (قَسري) لمناقشة التطورات الأخيرة. وتقرر عدم التنازل بأيّ شكل من الاشكال عن كركوك ومناطق أخرى ورفض المساومة على اخراجها من حدود الحكم الذاتي.

واستمرت الوفود بين گلاله وبغداد تروح وتغدو وتبادل البارزاني وصدام رسالتين[١١] حتى جاء اليوم السابع من شهر آذار إذ عاد دارا توفيق وشفيق آغا من بغداد يحملان رسالة من صدام الى البارزاني يحبّذ فيها إرسال أحد ولديه الى بغداد ليبيّن له شخصياً آخر موقف وطلبات الوالد. فوافق على إرسال الأخ إدريس مخالفاً بذلك الإجماع على عدم إرساله وخلافاً لرغبة الجماهير الكردية. فعلاً سافر إدريس الى بغداد يرافقه وفد قيادي كبير أذكر منهم صالح اليوسفي ونوري شاويس ومحمد محمود عبدالرحمن

١٠- راجع نص الرسالة وصورتها في الملحق رقم (٤٥) قسم الملاحق.
١١- راجع النص في الملحق رقم (٤٦) قسم الملاحق.

(سامي) ودارا توفيق. وأقلّتهم مروحية من رواندز الى كركوك حيث وصلوا بغداد عصر ذلك اليوم. واجتمعوا ليلتها بصدام.

توجه صدام الى إدريس بهذا القول:

- اتفقنا مع والدك على أنْ يصدر قانون الحكم الذاتي بعد مرور أربع سنوات على إعلان إتفاقية آذار. وان يتم وضعه موضع التنفيذ. ان مشروع القانون الذي أرسلناه اليكم آخر مرة هو رأينا الأخير فيه، واننا نودّ أنْ توافقوا عليه.

ان الذي اريد أنْ تنقله للوالد هو هذا: لاترغمونا على التنازل لشاه إيران. إنْ داهم العراق خطر على كيانه فإذ ذاك سننزل عن شط العرب درءً للخطر. وهذا سيصيب قلوبنا بجرح عميق. وانتم الذين ستتحملون العواقب وعليكم ستقع المسؤولية. واذا ارغمنا على التنازل للشاه فإنّكم ستدفعون الثمن الباهظ.

كان لدى إدريس تعليمات ومقترحات من القيادة فأجابه:

- الاجدر بكم أنْ تتنازلوا لشعبكم لا لشاه إيران والأفضل أنْ تراجعوا ضميركم قبل الشروع في القتال وإلاّ خسرتم ثقة الشعب العراقي بأسره.

ثم تطرق الى مشكلة كركوك فقال:

- ان التنازل عن كركوك وسنجار وخانقين أمر غير ممكن ولايسعنا القبول به. لكنْ ولأجل تفادي القتال نرجو أن تفكروا بحل يفضي الى حل المشكلة وهذا هو تصورنا:

أولاً إرجاء إعلان قانون الحكم الذاتي في الموعد المحدد وهو ١١ آذار ١٩٧٤ لمدة تتراوح بين ستة أشهر وسنة واحدة. نقوم خلالها بمجهودات مشتركة لإيجاد مخرج للمشكلة.

أو ثانياً: إعلان هذه المناطق جزءً من كردستان إلاّ أنّها ولدواعٍ ستراتيجية ستبقى خاضعة إدارياً للحكومة المركزية.

أو ثالثاً: أنْ تتشكل لجنة مشتركة لإدارة هذه المناطق الثلاثة وان يبدأ باحصاء النفوس على أساس الإحصاء العام في ١٩٥٧، شريطة أنْ يزال التزوير الذي حصل خلال الفترة المنحصرة بين هذا التاريخ وبين ١٩٦٣.

أجاب صدام:

هذه الإقتراحات غير مقبولة ومرفوضة. والمخرج الوحيد الباقي هو القبول بالحكم الذاتي بالصيغة التى وضعناها ولديكم مهلة أمدها ١٥ يوماً لن نقوم خلالها باي تحرك أو إجراء. وبعدها فإنّنا سنعد كل من يرفضها أعداء لنا[١٢].

قطع صدام كل سبيل للحوار.

وأجاب إدريس:

- سأنقل رأيك هذا الى الوالد والى قيادة البارتي. وسنوافيك بجوابنا النهائي.

ذكر لي الأخ إدريس عند عودته أنه لاحظ وجود السفير السوڤياتي عند صدام وكان يترك مجلسه معه عندما يجتمع اليه.

في التاسع من آذار ١٩٧٤ عاد إدريس مع الوفد. وفي ليلة ٩-١٠ بوشر بعقد الإجتماعات المتواصلة وتقرر رفض إنذار النظام.

عندها نطق البارزاني بقولته الشهيرة:

"الله شاهدٌ عليَّ إنّني أكره القتال. فالقتال أسوأ السبل لمعالجة الأمور. إلاّ أنّ البعث لم يترك لنا سبيلاً آخر وليس في معنى إقتراحهم إلاّ النزول لهم عن كركوك والمناطق الأخرى. وهو من المحال. ألا فلنستقبل المصير إنْ قُدّر لنا أن نهلك جميعاً فأنا أكره أنْ يأتي الكرد ليبصقوا على قبري قائلين "لماذا بِعت كركوك؟"

في يوم ١٠ آذار حمل إحسان شيرزاد ودارا توفيق الى بغداد جواب قيادة البارتي ثم انقطعت الصلة بين الطرفين. واخذ الوضع يدنو بخطى حثيثة الى المواجهة.

قانون الحكم الذاتي

في ليلة ١١-١٢ من آذار ١٩٧٤ تلي من إذاعة بغداد قرار مجلس قيادة الثورة بتطبيق قانون الحكم الذاتي. فأذاعت قيادة الثورة تعقيباً يتضمن عدم قبولها بالصيغة الرسمية وقالت إنه قانون مبتور وحكم ذاتي ورقيّ غير عملي. واكدت تمسكها بشعار

١٢- الشيء بالشيء يُذكر أنّ صداماً أشار بتفصيل الى ما دار بينه وبين إدريس في لقائه مع (إيپريل گلاسپي) السفيرة الأمريكية في بغداد قُبيل غزو الكويت.

«الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي الحقيقي لكردستان» وهو شعار جديد حلّ محل الشعار القديم «الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي لكردستان».

جمعت الحكومة بعض الشخصيات الكردية في بغداد فضلاً عن الفئات العميلة في إجتماع عام وعرضت عليهم صيغة الحكم الذاتي. كمحاولة لإضفاء صفة الشرعية بالحصول على قبولهم به.

خلال شهر آذار حتى أواسط نيسان ١٩٧٤ إلتحقت بالثورة أعداد هائلة من الموظفين والمتعلمين ورجال الإدارة والتلاميذ وجموع غفيرة من سائر طبقات الشعب. ولم يَحُل النظام دون إلتحاق هؤلاء ولم يعترض سبيل أحد وفي نيته أنْ يثقل كاهل الثورة بهذه الجموع الغفيرة ويضع على عاتقها عبء إطعامهم وإيوائهم.

أقبل الموظفون والإداريون بسيارات حكومية، فقامت قيادة الثورة بإعادتها. وترك الوزراء والمحافظون ايضاً دوائرهم كما أُخليت فروع الحزب في كل من الموصل وكركوك ودهوك وأربيل وبغداد. وشرع في التنظيم السرّي ووضع الجيش الثوري على أهبة القتال تصدياً لايّ هجوم متوقع.

إنّ خروج هذه الأعداد الهائلة من المدن والقصبات ووصولها الى مناطق الثورة كان خطأ فادحاً وعملاً تلقائياً لم نكن نتوقعه مطلقاً كيما يتمّ تداركه قبل فوات الأوان. ولم ندرك آثاره المدمرة إلاّ بعد أن واجهتنا مشكلة إستيعابه من ناحية المعاش والإسكان وما من شكّ في أنّ الجهة الحكومية كانت تدرك العبء الكبير الذي سيقع على كاهل الثورة لأنها لم تقم بأية محاولة لتثبيط عزم النازحين أو إعتراض سبيل السيل الدفّاق بل شجعته.

من جهة أخرى إنعكست عملية النزوح الجماعي على نشاطنا السياسي داخل المدن بشكلٍ سلبيّ مدمّر إذ خلت الحواضر الكردية من العناصر الوطنية النشيطة والفعالة وأصبحت مرتعاً لجواسيس النظام وعملائه. وحرمت الثورة من مصادر تموينها ومعلوماتها الأساسية حول إجراءات السلطة ونواياها.

والأغرب من كلّ هذا، ساد شعورٌ قويّ بين الجماهير وحتى العديد من القياديين أنّ ما حدث في بنگلاديش سيتكرر هنا في كردستان.